CC BY NC SA

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مناهج البحث الفلسفي

الدرس السّابع

البرهان

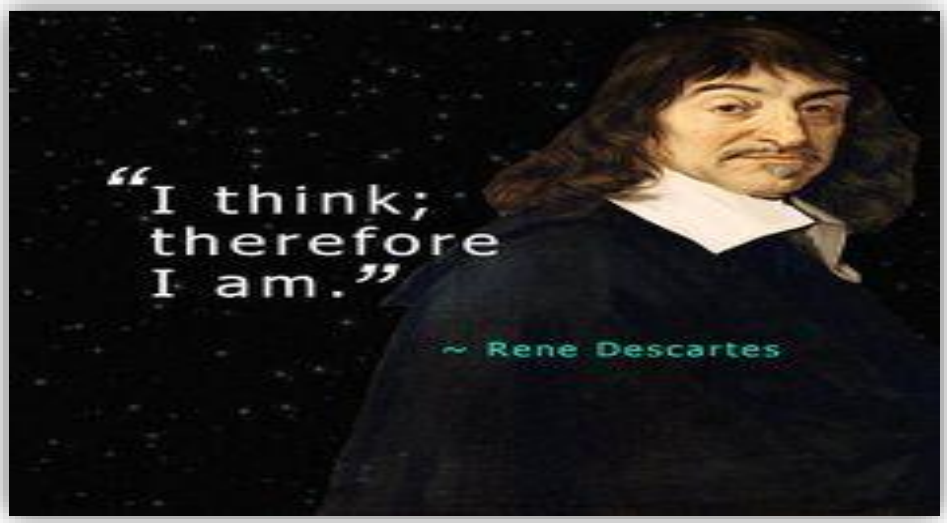

الأستاذ المدرس

الاسم و اللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	الأولى ماستر	فلسفة

مخرجات الدرس:

يمكّن هذا الدرس الطالب من فهم ماهية البرهان (Demonstration / Proof) باعتباره أعلى أنماط الاستدلال يقيناً، قائمًا على مقدمات ضرورية تؤدي إلى نتائج قطعية عبر الاستنتاج (Deduction). كما يتعرّف الطالب على نماذج تطبيقية للبرهان عند الكندي، وديكارت، وسبينوزا، وكيف استخدم كل منهم منهجاً خاصاً لصياغة الحقيقة بصرامة

عقلية. ويُكسب الدرس الطالب القدرة على تحليل البنية البرهانية في النصوص الفلسفية واستخراج شروطها المعرفية ومنطقها الداخلي.

تمهيد: تعريف البرهان ووظيفته في الخطاب الفلسفي

البرهان (Proof / Demonstration) : **هو عملية منهجية لغرض الوصول إلى يقين (certainty) أو لإقامة حكمٍ فلسفيٍ قائم على مقدمات محدّدة تُستدلُ منها نتيجة لا تحتمل التناقض في إطار القواعد المنطقية المتّبعة.**

طبيعته مركّبة: هو ليس مجرد عرض توضيحي أو مثال(exemplification) ، بل هو بناء عقلاني يتكوّن من مقدمات (premises) وتطبيق قواعد قياس أو استدلال (deduction) منتظمة تؤدّي إلى نتيجة يمكن اعتبارها مبرهنة داخلياً.

وظيفة البرهان في الفلسفة: تثبيت المواقف، فصلٌ بين ما يُعرف بيقين وما يبقى احتماليًّا، وتوفير معيار نقديّ للفكْر (critical standard) يمكن تنزيله على المسائل الميتافيزيقية والمعرفية والأخلاقية.

خصائص البرهان المنهجي:

يمكن تلخيص خصائص البرهان الفلسفي كما يلي:

1. **التسلسل المنطقي :(logical sequence)** انتقال من مقدمات محدّدة إلى نتيجة مُبرهنة عبر قواعد استدلالية معروفة (مثلاً: القياس الاستنتاجي).

2. **الشفافية في المقدمات :(explicit premises)** يجب أن تُعرض المقدمات بوضوح، فإخفاء مقدمة/افتراض يؤدي إلى ضعف البرهان.

3. **التحقّق الداخلي :(internal coherence)** لا يكفي توافق النتيجة مع التجربة، بل يجب أن تكون النتيجة متسقة داخليًا مع المقدمات وقواعد الاستدلال.

4. **قابلية النشر والمساءلة :(publicness & accountability)** البرهان يتمّ عرضه للنقاش والنقد، وليس كاعترافٍ شخصي؛ لذلك قابلية التكذيب أو التفنيد (falsifiability) أو على الأقل عرض الفرضيات للنقد أمرٌ مرغوب.

5. **درجات اليقين :(degrees of certainty)** بعض البراهين تهدف إلى يقين قطعي ,(analytic/necessary) وبعضها يقدّم يقينًا احتماليًا.(probabilistic)

أنواع البرهان (تمهيد مفاهيمي)

- **البرهان الاستنتاجي :(deductive proof)** المقدّمات تكفي لإنتاج نتيجة لا تقبل التناقض ضمن نظام المنطق المعتمد.

- **البرهان الحدسي/الصوري :(intuitive/formal demonstration)** يستند إلى مبادئ بديهية (intuitive knowledge) أو مفاهيم ذاتية الدلالة تُقبَل دون دليلٍ أعمق.

- **البرهان التجريبي/الاستقرائي :(inductive/empirical proof)** يقوم على تراكم دلائل حسّية؛ طبيعته احتمالية أكثر منها يقينية مطلقة — إنما يستخدم في مقام المعرفة التطبيقية والعلمية.

- نركّز على البرهان بمعناه الفلسفي التقليدي: برهان عقلاني يؤدي إلى نتيجة قائمة على مقدمات مفصّلة، مع النظر إلى اختلاف الأساليب التاريخية في عرضه.

نموذج البرهان عند الكندي: البرهان السببي/الوجودي (تحليل نموذجي)

الخلفية : في التراث الفلسفي الإسلامي المبكر، يقدّم الكندي بعض براهينه على وجود الله وعلى الأوليات العقليّة اعتمادًا على تسلسل وجودي وسببية) .(causal argument) انظر : الكندي، رسالة في الفلسفة الأولى -Risāla fī al-falsafa al / ūlā).

الهيكل البرهاني (مخطط تحليلي):

- **المقدمات :(premises)** هناك وُجودات متعدّدة ومحدودة؛ كل وجود محدّد يحتاج إلى سبب لوجوده) مبدأ السبب.(causality/

- **الاستدلال :(deduction)** إذا كانت كل موجودات العالم contingent (معلّقة على أسباب)، فلا بد أن توجد سلسلة أسباب لا تنهض إلى ما لا نهاية؛ لذلك يجب وجود سبب أول (uncaused cause) أو كائن لازم ذاتًا necessary) being).

- **النتيجة :(conclusion)** وجود سبب أول أو كائن لازم يفسّر وجود الموجودات المحدودة: هذا هو ما نسميه الله.

تحليل خصائص البرهان عند الكندي:

- يتخذ صبغة **برهان سببيٍّ** يعتمد على مبدأ السببية، ويقارب ما سنسميه في الفلسفة الحديثة حجة «السبب الأول.(first-cause argument) «

- المقدمات عند الكندي تُعرض كمسلمات فلسفية/لوجيكية يتفق عليها مَنْ يتبنّى نظام السببية، لذا البرهان يتطلّب موافقة مسبقة على مبدأ السببية وعدم قبول السلاسل غير المنتهية.

- ملاحظة نقدية: قوة البرهان تتوقف على قبول الطرف المتلقي لمقدمة «استحالة السلسلة اللانهائية من الأسباب» — فرفض هذه المقدمة يحوّل البرهان إلى بَيِّنةٍ قابلة للنقض.

M. Fakhry, A History of Islamic :راجع أيضًا: دراسات ثانوية مثل — *Risāla fī al-falsafa al-ūlā* (الكندي، *رسائله الفلسفية؛ انظر Philosophy.*

نموذج البرهان عند ديكارت: الطريق إلى اليقين (تحليل من التأملات)

الخلفية :ديكارت يهدف إلى تأسيس معرفة يقينية لا تقبل الشكّ .(certainty) منهجه يتّخذ أقلّ ما يُسمّى «الشكّ المنهجي» كنقطة انطلاق، ثم ينتقل إلى براهين تؤمّن اليقين. (انظر — René Descartes, *Meditations on First Philosophy* : خاصة Meditation I–II و Meditation V–VI).

أحد نماذج البرهان عند ديكارت (بناء تحليلي):

- **الخطوة الأولى :**الشك المنهجي :(methodic doubt) شكّ في حواسنا وفي العالم الخارجي حتى نفصل بين المُعرَف والمرجّح.

- **المقدمة الحاسمة» :(intuitive premise)** أنا أفكر، إذن فأنا موجود — (cogito ergo sum) «هنا يقدم ديكارت ما يشبه برهانًا حدسيًا/تأمليًا على وجود الذات.(intuitive knowledge / self-evident truth)

- **الاستدلال اللاحق :**من اليقين الذاتي ينتقل ديكارت إلى إثبات وجود الله؛ إحدى صيغ البرهان عنده عبارة عن برهان وجود الكمال :(ontological / trademark argument in Meditation V) فكرة الكمال لم ولن تكون من نتاجي المحدود إنما تشير إلى سبب كامل .(God) من هنا يستخلص ديكارت أن وجود إلهٍ كفيل بضمان تحقق المعارف الواضحة والصحيحة خارج النفس.

تحليل منهجي:

- ديكارت يميّز بين **المعرفة البديهية (intuitive knowledge)** التي تُقبل مباشرةً، وبين المعرفة المبنية على استدلالات أطول، ويستعمل البرهان كحبل يصل بين البديهيات والنتائج الاستنتاجية.

- برهان ديكارت يُظهر كيف يمكن للبرهان أن يعمل داخليًا (منطلقًا من يقين مباشر) ليؤسس لصدق المعارف الخارجية.

- نقد مهم: كثير من النقاش المعاصر يوضح أن انتقال ديكارت من الـ cogito إلى برهان وجود الله يتضمّن قفزات تتطلب توضيحًا لمقدمات حول الأفكار والوجود والسببية.

)مرجع للعمل — Descartes, Meditations on First Philosophy : انظر Meditation II (cogito) و Meditation V (ontological considerations).لمراجعة نقدية(.John Cottingham (ed./trans.), Cambridge :

نموذج البرهان عند سبينوزا: البرهان بالأسلوب الهندسي(geometrical method)

الخلفية : في الأخلاق (*Ethica*)، يكتب سبينوزا بمنهج هندسي: تعريفات(definitions) ، بديهيات(axioms) ، براهين (propositions) متسلسلة — أسلوب يُحاول أن يمنح الفلسفة صرامة مشابهة للرياضيات. (انظر Baruch : Spinoza, *Ethics*, Part I (method)).

هيكلة البرهان الهندسي لدى سبينوزا:

- **التقديم :(definitions & axioms)** قبل البرهان يقدم سبينوزا تعريفات عن الله، السبب والطبيعة، والضرورات. هذه تُعدّ مقدمات صريحة.

- **المقدمات :(premises)** تُؤسس بديهيات ومصطلحات واضحة؛ البرهان يسير بيانياً خطوة بخطوة.

- **الاستنتاج :(demonstration)** كل Proposition تُبنى على Proposition سابقة أو على تعريف/بديهية — النتيجة تُستخلص بطريقة قياسية لا تعطي مجالاً لكثير من التنازع داخل النظام نفسه.

تحليل منهجي:

- قوة منهج سبينوزا تكمن في **الصرامة البنيوية(formal rigor)** ؛ إنما نقده يكمن في أن صحة النتائج تعتمد على قبول التعريفات والبديهيات الأولية. إذا اعترضنا على تعريفٍ مركزيّ (مثلاً تعريف الله كـ«الذي وجوده يقتضي الوجود»)، يصبح التفنيد ممكنًا.

- سبينوزا، إذًا، يُظهر أن البرهان يمكن أن يكون مُنظَّمًا هندسيًا بحيث تبدو النتيجة حتمية داخل النظام، لكنه في الوقت نفسه يوضّح حدود البرهان حيث يعتمد على القبول الأولي للتعريفات.

(مرجع للعمل — *method and propositions* :Spinoza, Ethics (Ethica), Part I راجع ترجمات Edwin Curley أو R.H.M. Elwes للقراءة التفصيلية).

مقارنة تحليلية بين نماذج الثلاثة: وظائف البرهان وإمكاناته وحدوده

المصدر الأول للمقدمات:

- الكندي: اعتماد على مبادئ ميتافيزيقية مثل السببية والسلسلة السببية.(philosophical-causal premises)
- ديكارت: بدءًا من يقين ذاتي بديهي (intuitive knowledge) ثم استدلالات تراكمية.
- سبينوزا: اعتماد على تعريفات وبديهيات هندسية.

طبيعة اليقين:

- لدى الكندي نستطيع وصف البرهان بأنه يقيني بشرط قبول مقدماته الفلسفية؛ لكنه يعتمد على قبول مسلمات ميتافيزيقية.
- لدى ديكارت اليقين يبدأ من الحدس الذاتي ويُعمّم إلى العالم، فإذا ثبتت وسيلة التحقّق (وجود الإله الضامن) ينال الاستنتاج صفة اليقين.
- لدى سبينوزا اليقين داخلي وصارم داخل نظامه الهندسي لكن قابل للنقاش عند مناقشة التعريفات الأولية.

حدود كل برهان:

- كل منها يُظهِر أن البرهان ليس مجرد آلية رياضية محايدة: نجاحه مشروط بقبول المقدمات والبديهيات، وبالمنهج الذي يحدده الفيلسوف.

أمثلة توضيحية موجزة (تطبيقات تعليمية)

- **مثال كندي مبسّط** :إذا قبلنا أن كل موجود contingent يحتاج إلى سبب، فوجود الطبيعة ككل يستلزم سببًا أولًا — ثم نقيس ذلك على المفهوم الإلهي كـnecessary being

- **مثال ديكارتي مبسّط** :الشك في الحواس ← اكتشاف cogito كيقين أولي ← استدلال لاحق لإمكانية وجود عالم خارجي مؤكد بواسطة دلائل على وجود إله غير خادع.

- **مثال سبينوزي مبسّط** :معرفة تعريف «الجوهر» ← استنتاج أن كل ما هو موجود ينتمي إلى جوهر واحد أو مظاهر له، خطوةً بخطوة ضمن نظام إثباتي.

خاتمة: دور البرهان في تدريب الفيلسوف الماستري

البرهان هو الأداة التي تمنح الفكر الفلسفي صرامةً واتساقًا؛ لكنه أيضًا مرآة لحدود الفكرة: ما استطاع الفيلسوف أن يبرهنه يعتمد على ما يقبل كمقدمة وبديهية. كمدرّسين وباحثين، علينا تعليم الطلبة كيف يبنون

مقدماتهم بوضوح، كيف يميّزون بين أنواع اليقين، وكيف يعرضون براهينهم بشكل يُسهِم في الإقناع (persuasion) دون التضحية بالنقدية.

ببليوغرافيا:

المصادر الأولية:

1. الكندي — *رسالة في الفلسفة الأولى* (Risāla fī al-falsafa al-ūlā). نص عربي أصلي؛ راجع طبعات الرسائل أو مقتطفات في دراسات تاريخية عن الكندي

2. René Descartes, *Meditations on First Philosophy* (Meditation I–VI). راجع طبعة: Cottingham, J. (ed./trans.), *The Philosophical Writings of Descartes*, Cambridge.)

3. Baruch Spinoza, *Ethics* (Ethica), Part I (Definitions, Axioms, Propositions). Curley, E. (trans.), *The Collected Works of Spinoza*, Princeton/ Hackett editions.)

دراسات ثانوية:

4. M. Fakhry, *A History of Islamic Philosophy* — لفهم موقع الكندي وبراهينه في التراث الإسلامي.

5. J. Cottingham (ed./trans.), *Descartes: Meditations* — تعليقات وملاحظات مفيدة على بنية براهين ديكارت.

6. E. Curley (trans.), *Spinoza: Ethics* — ترجمة وتعليقات توضيحية على المنهج الهندسي.